منهج ابن سبعين

د. جاسم لطيف جاسم
جامعة تكريت/ كلية التربية
قسم التاريخ

المقدمة

في أوائل الفتح العربي الإسلامي للأندلس دخل التصوف تلك البلاد مع بعض التابعين اللذين دخلوا الأندلس للجهاد والمرابطة وكان هؤلاء ممن يشار اليهم بالورع والتقوى والزهد في الدنيا أذكر منهم على سبيل المثال التابع الجليل حنش بن عبد الله الصنعاني والذي تذكره المصادر وتتحدث عن ورعه وتعبده.

والزهد في الأندلس قد حملته رحلة العلماء عن طريق اللقاء المباشر بشيوخ وعلماء التصوف في المشرق وتارة جاء عن طريق مؤلفاتهم التي دخلت الأندلس وذلك من خلال الوافدين اليها.

كما وفدت الى بلاد الأندلس مؤلفات في الوعض والزهد والتصوف نذكر منها على سبيل المثال: الرسالة الى الصوفية بأفق الاسلام وكتاب التحبير في علم التحبير للقشيري وكتاب أدب الدين والدنيا للماوردي.

وكان علماء الأندلس يتدارسون هذه المؤلفات الأمر الذي أدى الى شيوع الفلسفة وازدهارها في الأندلس بتشجيع أولي اللأمر.

يحق للمغرب يعتز بابن سبعين واحدا من بين أعظم أقطابه الر حيين.فهو وان ولد في مرسية بالأندلس سنة(هـ/) من أسرة نبيلة وافرة الغنى هي أسرة ابن سبعين حيث قضى معظم شبابه في الاندلس حيث تعلم العربية والادب ونظر في العلوم العقلية واخذ التصوف عن ابي اسحاق ابراهيم بن يوسف بن محمد الدهاق حيث قضى الفترة الزمنية من حياته في المغرب والف معظم رسائله هناك.

:

التصوف لغة : صوف الصاد والواو والفاء أصل واحد صحيح وهو الصوف المعروف والباب كله يرجع اليه يقال كبش اصوف وصوف وصائف كل هذا أن يكون كثير الصوف التصوف هو العلم بالاصول الموروثة من تصحيح الأعمال ظاهرا وباطنا.

والتصوف ايضا لبس الصوف الخشن والعبادة لله سبحانه وتعالى في ظل حياة بسيطة جداً . وقد وردت تعاريف عديدة عن مفهوم التصوف في الإسلام وكلها تتوجه لصدق التوبة لوجه الله تعالى وانما هي وجوه فيه ( ) .

وقد ذكرت معظم هذه الوجوه في كتاب (حلية الاولياء) للأصفهاني (ت هـ /) حيث الحق الحافظ ابو نعيم رحمه الله بغالب اهل حليته عن تحليته كل شخص قولاً من اقواله يناسب حاله قائلاً وقيل إن التصوف كذا فأشعر إن كل من له نصيب من التصوف وان تصوف كل احد صدق توجهه ( ) .

ذكر ابن خلدون في مقدمته عن التصوف فقد قال في باب (علم التصوف)

"هذا العلم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة واصله إن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الامة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق والهداية واصلها العكوف على العبادة والانقطاع الى الله تعالى والاعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة وكان ذلك عاماً في الصحابة والسلف فلما فشا الاقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده وجنح الناس الى مخالطة الدنيا اختص المقبلون على العبادة باسم (الصوفية) (المتصوفة) "( ) .

ويبدو إن لكل صوفي ظروفه الخاصة والتي تؤثر في سلوكه واتجاهاته وتصوراته والخطة التي رسمها لنفسه للوصول الى غايته ولذلك تعددت تعاريفهم للتصوف في ذلك قول معروف الكرخي إن التصوف : هو الاخذ بالحقائق واليأس مما في ايدي الخلائق( ) .

ولعل هذا التعريف هو من اجود التعاريف التي عرف بها التصوف لذلك أثرت إن اضعه اول الاقوال وقيل هو . أي التصوف . الوقوف مع الاداب الشرعية ظاهرا فيرى حكمها من الظاهر في الباطن وباطنا فيرى حكمها من الباطن في الظاهر فيحصل للمتأدب بالحكمين كمال ( ) .

وقال الجنيد البغدادي التصوف : هو إن يمتلك عنك ويحيك به ( ) وقال ايضا : إن تكون مع الله بلا علاقة ( ) .

وسئل رويم بن احمد عن التصوف فقال : استرسال النفس مع الله على مايريده ( ) . وقيل التصوف : هو العصمة عن رؤية الكون ( ) .

ويقول ابو الحسن النوري :" ليس التصوف رسما ولا علما ولكنه خلق ويعلل ذلك بقوله : لو كان رسما لحصل بالمجاهدة ولو كان علما لحصل بالتعليم ولكنه تخلق باخلاق الله ولن تستطيع إن تقبل على الله علم او رسم "( ) .

وعرفه الامام الغزالي فقال :" هو قطع عقبات النفس والتنزه عن اخلاقها المذمومة وصفاتها الخبيثة حتى يتوصل بها الى تخلية القلب عن غير الله تعالى وتخليته بذكر الله ( ) .

وقال القاضي شيخ الاسلام زكريا الانصاري : التصوف علم تعرف به احوال تزكية النفوس وتصفية الاخلاق وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الابدية ( ) .

ويقول الشيخ احمد زروق عن التصوف بأنه :" علم قصد الاصلاح والقلوب وافرادها لله تعالى عما سواه" ( ) . وقيل إن التصوف : علم يعرف به كيفية السلوك الى حضرة ملك الملوك وتصفية البواطن من الرذائل وتحليتها بانواع الفضائل واوله علم ووسطه عمل واخره موهبة ( ) .

وقيل إن التصوف : علم يبحث فيه عن الذات الاحدية واسمائه وصفاته من حيث انها موصلة لكل من مظاهرها ومنسوباتها الى الذات الالهية ( ) .

وقال حاجي خليفة : هو علم يعرف بت كيفية ترقي اهل الكمال من النوع الانساني في مدارج سعادتهم الى إن قال :

علم التصوف علم ليس يعرفه
الا اخو فطنة بالحق معروف
وليس يعرفه من ليس يشهده
وكيف يشهد ضوء الشمس مكفوف

وعرفه الامام عبد الوهاب الشعراني : إن التصوف هو عبارة عن علم انقدح في قلوب الاولياء حين استناره بالعمل بالكتاب والسنة فكل من عمل به انقدح له من ذلك علوم واداب واسرار ( ) .

وبعد ذكر هذه الجملة من علماء أئمة التصوف المتقدمين علينا إن نذكر بعض التعاريف المعاصرة فمن ذلك : قول الاستاذ السيد محمود ابو الفيض في التصوف : إن التصوف فناء في الحق واعراض عن الخلق وتحقيق بالتعين وتسليم لظاهر الدين ( ) .

ومن التعاريف المعاصرة للتصوف تعريف الشيخ عبد الكريم محمد المدرس قال : هو تصرف الانسان المسلم في نفسه بتنبيهها عن الغفلات وزجرها عن السيئات وتوجيهها الى الحسنات بالاتباع الكامل ـ بحسب الامكان ـ لخاتم الانبياء والمرسلين ( ) . وعرفه احد الرجال المحدثين قال بأنه : العلم الذي يقوم بتزكية النفس الانسانية من الادناس والاوساخ الشيطانية الخبيثة وتطهير القلب من الامراض الباطنة كما انه وسيلة قوية وحبل متين في توكيد العلاقة بين العبد ومعبوده وايصال الروح اليه ( ) .

التصوف اصطلاحا : الوقوف مع الاداب الشرعية ظاهرا فيرى حكمها من الظاهر في الباطن وباطنا فيرى حكمها من الباطن في الظاهر فيحصل للمتأدب بالحكمين كمال وقيل مذهب كله جد فلا يخلطونه بشئ من الهزل وقيل تصفية القلب عن موافقة البرية ومفارقة الآخلاق الطبيعية وأخماد صفات البشرية ومجانبة الدعاوى النفسانية ومنازل الصفات الروحانية والتعلق بعلوم الحقيقة واستعمال ما هو أولى على السرمدية والنصح لجميع الامة والوفاء لله تعالى على الحقيقة واتباع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في الشريعة .( )

ابن سبعين فيلسوف صوفي أندلسي له فطرة في تاريخ الحياتين العقلية والروحية في الاسلام وهو ابرز ممثل لمذهب الوحدة الوجودية المطلقة وقد شغل اذهان المسلمين من خصومه وانصاره بما صنف من مصنفات وبما اذاع من اراء في الاندلس والمغرب ومصر والحجاز زمنا طويلا واختلف الناس فيه من الكفر الى القطبانية وحاز بذلك شهرة عظيمة في العالم الاسلامي قل ان تتهيأ لغيره من الفلاسفة والصوفية فمن هو ابن سبعين .

اسمه ولقبه ونسبه وأسرته :

تذكر اغلب المصادر التي ترجمت لابن سبعين ان اسمه عبد الحق بن ابراهيم بن محمد بن نصر بن محمد ( ).

ويكنى ابن سبعين" ابو محمد "( ) ويلقب بـ" قطب الدين " ( ) كما ينسب الى عدة بلاد: كالاندلس فيلقب بـ " الاندلسي " ( ) والى مرسية فيقال له " المرسي " ( ). كما ينسبه البعض الى مكان مولده وهي بلدة من عمل مرسية تسمى " رقوطة " ( ). فيقال له " الرقوطي " وبعضهم يلقبه بـ " الاشبيلي " ( ) " والقسطلاني " ( ). نسبة الى بلدة بالاندلس تعرف بالقسطلة ( ) .

غير إن أكثر الألقاب التي تطلق عليه " ابن سبعين " فقد اشتهر به كما يذكر ابن سبعين نفسه ويذكره المترجمون له كذلك .

مولده ونشأته العلمية :

اختلف المؤرخون في تحديد مولد ابن سبعين ونحن نأخذ ما اتفق عليه غالبية المؤرخين لأبن سبعين حيث ذكر اغلبهم إن مولده كان واقعا سنة (هـ /) في مرسية بالأندلس من اسرة نبيلة وافرة الغنى هي اسرة ابن سبعين ولان هذا التاريخ في رأينا ارجح من التواريخ الاخرى .

ويمكننا إن نميز حياته التي تبدا من سنة هـ/) وتنتهي في سنة هـ /) بثلاث مراحل هي :

المرحلة الأولى :

درس ابن سبعين العربية والآداب بألاندلس على جماعة من شيوخها ( ) وشارك في دراسة منقول العلوم ( ) ونظر في العلوم العقلية على اختلافها ( ) وعلوم الاوائل والفلسفة ( ) وقد صور لنا بعض من كتب لابن سبعين طلبه لهذه العلوم قائلا :" اشتغل بمرسية في في مبدأ امره بعلوم الاوائل من المنطق الالهي والطبيعي والرياضي الذي مجموع الحكمة والتي تدعي الفلسفة . ونظر في شي من اصول الدين على طريقة الاشعرية المتقدمين ومهر فيما ظهر بت من المعتقد واظهر ما قال به عين التحقيق وانه فوق التصوف رتبة "( ) .

كما اشتغل ابن سبعين بدراسة الطب ( ) والكيمياء ( ) وعلم لأسماء والحروف ( ).

ذكرت معظم المصادران ابن سبعين اخذ عن ثلاثة من الشيوخ هم : ابن الدهاق( ) والبوني والحراني ( ) ولكن اذا كان ابن سبعين قد ولد في سنة (هـ/) ولايمكن التشكيك في هذا التاريخ ( ) وذا كان ابن الدهاق قد توفي سنة (هـ /) فكيف يمكن إن يتتلمذ ابن سبعين ؟ وهذه مشكلة وهي نفس المشكلة التي تصادفنا في تلمذة ابن سبعين على الشيخين الاخرين وهما البوني والحراني .

فالبوني هو ابو العباس احمد بن علي يوسف القرشي محيي الدين من علماء الاسماء والحروف ولد في الجزائر وتوفي في سنة (هـ /) هو صاحد الكتاب المشهور المعروف بـ(شمس المعارف الكبرى) وله مؤلفات اخرى في هذا الفن مشهورة ( ).

ما الحراني فهو شيخ البوني سكن حماة ومات بها سنة (هـ /) ( ).

مما تقدم يتبين لنا إن ابن سبعين ولد عام (هـ /) ولايمكن إن يكون قد تتلمذ على ابن دهاق المتوفي في سنة (هـ / م) او البوني المتوفى في سنة (هـ /

) او الحراني المتوفي في سنة (هـ /)والذي نرجحه ان ما يقصد اليه المترجمون من إن ابن سبعين قد اخذ عن هؤلاء الشيوخ هو : انه طالع مصنفاتهم لا انه اتصل بهم شخصيا اواخذ عنهم مباشرة يعضد هذا الترجيح ما ذهب اليه احد تلاميذ ابن سبعين وهو الذي شرح رسالة العهد لابن سبعين يظهرنا في هذا الشرح على إن استاذه قد حصل علوم الاوائل والاواخر بمحض الاطلاع على الكتب المصنفة فيها يقول تلميذ ابن سبعين : " وذلك إن سيدنا . يقصد ابن سبعين . رضي الله عنه قد اطلع على القوانين المتقدمة كلها الشرعية والفلسفية والادبية وحصر الكتب المنزلة فيها والغير منزلة من اول مبدا العالم الى وقتنا هذا وعرف مجملها ومفسرها ومهملها ومخصصها وفك غوامضها وخصص منها خمسة مذاهب فكرية واهمل مادونها ( ) .والمذاهب الفكرية الخمسة يعني مذاهب الفقهاء والاشعرية والحكماء والصوفية والمقربين وهناك مسئلة اخرى ترجح ما ذهبنا اليه هناك كتب التراجم تذكر:"إن ابن سبعين لاينام كل ليله حتى يكرر عليه ثلاثون سطر من كلام غيره"( ) .

كان ابن سبعين في طور نشأته بالاندلس جادا في حياته بعيدا عن اللهو والترف تاركا للرياسة الدنيوية التي وجدها في اسرته ( ) ويبدو كذلك إن ابن سبعين كان صاحب الفضل الاول في تكوين شخصيته العلمية منذ الطفولة .

هذه الصورة لما كانت عليه حياة ابن سبعين في المرحلة الاولى وقد تبين لنا من خلال دراستها كيف نشأ وكيف تكون من الناحيتين العلمية والصوفية .

المرحلة الثانية : هجرة ابن سبعين من الأندلس إلى العدوة المغربية

اختلف المترجمون لابن سبعين في السبب الذي حدى به للخروج من الاندلس فالذين ترجموا له من خصومه يقولون انه نفي بسبب كلمة كفر صدرت عنه وهي قوله :" لقد حجر ابن أمنة وسعأ بقوله لانبي من بعدي "( ) . ومعنى هذا إن ابن سبعين كان ينكر النبوة يريد انها شيء كسبي ( ) .

والحقيقة إن في هذا كلام تجني على ابن سبعين الذي كان يعظم النبوة ويؤمن بالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) فالمقري في نفح الطيب يقول :"وقال بعضهم عند ايراده جمله من رسائله . يعني رسائل ابن سبعين ـ انها تشتمل على مايشهد له بتعظيم النبوة وايثار الورع "( ) .

وذهب بعض الباحثين الى إن هجرة ابن سبعين من الاندلس الى العدوة المغربية بسبب هجوم الفقهاء عليه وخوفه منهم فقد كان الاندلسيون من المسلمين يضيقون بكل نظر فلسفي

حر وقد احرقوا من قبل كتب الامام الغزالي حينما وفدت الى الاندلس ( ) مع اعتدالها وهذا يعني إن ليس من المستبعد إن يكون ابن سبعين قد هوجم بشدة من قبل الفقهاء فضاق ذرعا بهجومهم وتضيقهم عليه فقرر إن يغادر الاندلس الى المغرب .

وفي طريق هجرته مر ببعض بلاد الاندلس فدخل غرناطة مجتازاً سبتة بشمال افريقيا وكان ابن سبعين في غرناطة مع جملة من اتباعه الفقراء الذين صحبوه في رحلته ( ) . ثم انتهى المطاف بعد بأبن سبعين واتباعه في هذه المدينة مده من الزمن داعين الى طريقتهم في التصوف .ولما وصل ابن سبعين الى سبتة دعا الناس الى مذهبه اعجبت به امرأه ميسوره من اهل سبته وعرضت عليه إن يتزوجها فقبل ويقال كذلك انها انفقت عليه من مالها وشيدت له منزلآ وزاوية اقام فيهما ( ) .

وفي اثناء اقامة ابن سبعين في سبتة ارسل الامبراطورفردريك الثاني بأسئلة فلسفية الى ابن سبعين وكان قد وجهها الى علماء اخرين في المشرق فلم يتلقى عليها ردودا مقنعة وبعد إن اجاب ابن سبعين على الاسئلة اشتم حاكم سبته(ابن خلاص) منها رائحة كونه فيلسوفا فأخبره على مغادرة سبتة فانتقل بذلك ابن سبعين الى بجاية وفيها لقيه اناس كثيرون اخذوا عنه وانتفعوا به في فنون خاصة ( ) .

وقد كانت مدة اقامة ابن سبعين في المغرب نشاط وحيوية ففي خلالها صنف اهم مصنفاته . كما سيرد في فقرة مؤلفاته . وانتشرت طريقته وكثر اتباعه .

وكان تعصب الفقهاء دائما ومخالفتهم لأفكاره وآرائه الدينية هو الذي يجعله يفكر في الهجرة من مكان إلى اخر ذلك إن شيخ الفقهاء في تونس ابا بكر بن خليل السكوني وجه حملة شديده الى ابن سبعين واتهمه بالزندقة ( ) لهذا كله هاجر ابن سبعين من المغرب الى المشرق وتوجه اولا الى القاهرة ( ) على إن فقهاء المغرب حينما اخرجوه من ديارهم لم يكتفوا بذلك ولكنهم ارسلو قبله رسولا الى مصر يحذر اهلها منه بدعوى انه ملحد قائل بوحدة الخالق والمخلوق اذ يقول "انا هو وهو انا "( ) .

وما وردت المصادر عن ابن سبعين في المدة التي قضاها في مصر كانت قليلة جداً بحيث يصعب علينا إن نعرف عنها شيئا مفصلا ولعل اهم ماجرى له فيها إن اهل مصر لم يحسنوا استقبال ابن سبعين ولم يرضوا عن تصوفه الذي كان ممتزجا بالفلسفة كما لم يحسنوا استقبال تلاميذ ابن عربي من قبله ( ) ولم يلق ابن سبعين في مصر لدعوته قبولآ كبيرا لغموض كلامه واستغلاق معاني عباراته ون الادلة على ذلك انه لما كان في مصر لقيه الشيخ تقي

الدين بن دقيق وجلس معه من ضحوة الى قريب الظهر وابن سبعين يسـ كلاما تعقل مفرداته ولاتعقل مركباته على تعبير ابن دقيق نفسه ( ) .

ولهذا كان طبيعيا إن يتعصب الفقهاء في مصر على ابن سبعين كما تعصبوا عليه في مكان اخر لغموض ارائه وكان من ابرز الفقهاء المصريين الذين ناصبوه العداء الشيخ قطب الدين القسطلاني ( ) .

ويبدوا إن القسطلاني له اثر كبير في إن يهاجر ابن سبعين من مصر الى مكة .

المرحلة الثالثة : هجرته الى مكة

كان حاكم مكة في الوقت الذي هاجر فيه ابن سبعين الشريف ابو نمي محمد الاول (هـ / .) وهو مؤسس بيت الاشراف الذي حكم منذ ذلك الوقت الى عهد قريب ( ) .

وقد استقر ابن سبعين في مكة سنوات طوالأ كان خلالها موضع تقدير ابا نمي حاكم مكة وقد حاز ابن سبعين عطفه لآن ابانمي كان قد اصيب بكسر في راسه بعد احدى المعارك فعالجه ابن سبعين وشفاه وصنع له غطاء خاص للراس ( ) .

ويختلف انصار ابن سبعين وخصومه اختلافا كبيرا في تصوير مدة اقامة في مكة فبعضهم ينقل لما كان يتمتع به من حب اهلها وتقديرهم له بل وتقديرهم لآهل المغرب جميعا اكراما لابن سبعين ( ) .

ويذكر البعض إن ابن سبعين كان يبذل ماله في مكة بسخاء وكرم حتى "إن اهل مكة كانوا يقولون إن انفق في مدة اقامته ثمانين الف دينار ( ).

اما خصوم ابن سبعين فيذكرون إن ابن سبعين لما قام في مكة استحوذ على عقل حاكمها ابا نمي وجاور بعض الاوقات غار حراء يرتجي إن ياتيه الوحي لان النبوة عنده مكتسبه فما حصل له الا الخزي في الدنيا والاخرة ( ).

والحق إن ينبغي للمنصف إن يقف تجاه هذه الروايات والتي اغلبها من قبيل التشنيع عليه وذلك إن أكثر خصومه كانوا يحقدون عليه لما تميز به من علم واسع .

وقد غالب فقهاء مكة على ابن سبعين في السنتين الاخرتين من حياته بمكة والتحم الشتان بينه وبينهم وذلك في سنة (هـ / م) ( ) لذلك فكر ابن سبعين في الهجرة الى الهند وفي ذلك يقول ابن تيمية :" فإن قول الاتحادية ومنهم ابن سبعين يجمع كل شرك في

العالـ وهم لا يوحدون الله سبحانه وتعالى وانما يوحدون القدر المشترك بينه وبين المخلوقات فهم بربهم يعدلون ولهذا حدث الثقة إن ابن سبعين كان يريد الذهاب الى الهند وقال إن ارض الإسلام لا تسعه لان الهند مشركون يعبدون كل شي حتى النبات والحيوان"( ) .

وإبن تيمية لاشك في انه من الد اعداء الصوفية وابن سبعين من الصوفية فماذا يقول الرجل فيه غير هذا شأنه شأن إخوانه أهل التصوف كابن عربي وغيره .

ويظهر إن ابن سبعين اراد في السنوات الاخيرة من حياته العودة الى المغرب وقد بذل لتحقيق هذا الغرض نشاطا ملحوظا ذلك انه سعى سعيا حثيثا لدى حاكم مكة ابا نمي لكي يعترف بسلطة السلطان محمد المستنصر بالله بن السلطان ابي زكريا بن عبد الوليد من بني حفص وقد تولى ابن سبعين نفسه انشاء البيعة التي بايع بها حاكم مكة وأهلها هذا السلطان المغربي( ) . ولكن امله في العودة الى المغرب لم يقدر له التحقيق .

فظل ابن سبعين في مكة حتى توفي بها يوم الخميس التاسع من شوال سنة هـ /) ( ) .

واختلفت في كيفية وفاته فذكر" انه قص يديه وترك الدم يخرج حتى تصفي"( ).

مؤلفاته ابن سبعين :

لابن سبعين جملة من المصنفات والتي تختلف موضوعاتها من حيث إن بعضها مطول والآخر مختصر تناول بعض من ترجم لابن سبعين مصنفاته بالذكر ولكن لايمكن إن يمدوننا بثبت شامل لكل مصنفاته .

ولابن سبعين اسلوب خاص في مصنفاته فهي بوجه عام في غاية الغموض فهو يستخدم الرمز في التعبير عن مذهبه كما هو شأن الصوفية في استخدام الرمز لاخفاء اذواقهم باستخدام الالفاظ الاصطلاحية الخاصة بهم ( ) .

والرمز عندهم على ما اشار اليه الطوسي بقوله :"الرمز معنى باطن مخزون تحت كلام ظاهر لايظفر بت الا اهله"( ).

وتعد جميع مصنفات ابن سبعين منبهة على مذهبه في الوحدة المطلقة وفي ذلك يقول المناوي: "وكثرت اتباعه ـ اتباع ابن سبعين ـ على رأي اهل الوحدة المطلقة واملى عليهم كلاما في العرفان على رأي الاتحادية وصنف في ذلك اوضاعا كثيرة ( ) .

. **بد العارف** : يعده ابن سبعين من اهم مصنفاته بمذهبه وفي ذلك يقول :"من اراد المقصود منكم فعليه بكتاب بد العارف فهو الكتاب الذي يثبت فيه ملم نثبت في كتاب قط ".

رسالة الفتح المشترك : وهو بمثابة المفتاح لكتاب بد العارف ( ) .

. **جواب صاحب صقلية :** وهو اجوبة ابن سبعين على الاسئلة الفلسفية الاربعة التي وجهها الامبراطور فردريك الثاني امبراطور صقلية الى ابن سبعين ( ) .

. **رسالة الاحاطة :** هي من رسائل ابن سبعين التي يضمنها مذهبه في الوحدة المطلقة فهي عنده الغاية القصوى فيما قرره هذا المذهب ( ) .

كتاب الالواح او خطاب الله بلسان نوره : وهو عباره عن فصول قصيرة كل واحد منها معنون بهذا العنوان : الله فقط .

وقد جمعت أكثر رسائل ابن سبعين في كتاب واحد حققها وقدم لها الدكتو عبد الرحمن بدوي ولا تزال أكثر رسائل ابن سبعين مخطوطة كما يشير بعض الباحثين المعاصرون . وهذه عناوين الر سائل التي ضمها هذا الكتاب وهي : الرسائل الفقيرية كتاب فيه حكم ومواعظ الرسالة القوسية عهد ابن سبعين لتلاميذه الشرح كتاب النصيحة او النورية رساله في انوار النبي رسالة خطاب الله بلسان نوره ملاحظات على بد العارف رسالة الالواح المباركة وصية ابن سبعين لأصحابه الرسالة الرضوانية رساله في عرفة .

الخاتمة

كانت احكام الشريعة تلقى من صدور الرجال لافرق بين عباداتها ومعاملاتها وعقائدها ثم تحث الناس في الامور الدينية على نظام علمي ونشأ التدوين فكان اول ما توجهت ايه الهمم وانصرفت اليه الافكار علم الشريعة هنالك تطور معنى التصوف الى ما يناسب الكمال في الدين الذي وضع له اللفظ اولا وادى هذا الطموح الى نشأة علم ديني الى جانب العلم الفقهي .

نستطيع إن نقول ما تقدم إن الورع والتعبد قد صار بمرور الايام الى زهد ثبت له نظامه وقواعد واصبح من أجل واعلى مقامات التصوف والتي يجب فيها على السالك إن يكون الزهد صاحبه من اول المقامات الى اخرها .

وكان السبب في أن الزهد قد حملته رحلة العلماء تارة عن طريق اللقاء المباشر بشيوخ وعلماء التصوف في المشرق وتارة جاء عن طريق مؤلفاتهم التي دخلت الأندلس وذلك من خلال الوافدين اليها رأيت مما لابأس به القاء الضوء على شخصية مهمة من الشخصيات الصوفية والفلسفية له فطرة في تاريخ الحياتين العقلية والروحية في الا سلام وهو ابرز ممثل لمذهب الوجودية المطلقة (ابن سبعين) ويحق للمغرب إن يعتز به لكونه من ابرز اقطابه الروحيين فضلا عن تعلمه العربية والادب ونظر في العلوم العقليةواخذ التصوف عن ابي اسحق ابراهيم بن محمد الدهاق فانه قضى مطلع شبابه في الاندلس والفترة الروحية في المغرب وفيه ايضا الف معظم رسائله وجرت له المناظرات العنيفة مع فقهاء اهل المغرب من اعداء الفلسفة والتصوف فظهرت عليهم حجته .

شعاعت شهرته بالزهد والعلم وكذلك شهرته بالفلسفة بدليل ما ورد في مستهل كتاب "المسائل الصقلية" وهي المسائل التي وجهها الامبراطور فردريك الثاني ملك النورمانديين في صقلية الى علماء المسلمين للاستفادة وحب الاستطلاع لما كانت عليه شهرة المسلمين بلفلسفة والعلم ويظهر إن المكانة التي نالها ابن سبعين بجوابه كانت عالية وقد اغرت صدور الفقهاء عليه فراحوا يتهمونه بالكفر مما اضطرحاكم سبته(ابن خلاص) الى طرده منها فسكن في بجاية الا انه في النهاية ونتيجة لكيد من حوله تم نفيه من المغرب وكان خروجه سنة (هـ /) الف العدد الاكبر من رسائله وكتبه في المغرب . وبعدها ارتحل ابن سبعين من المغرب فلجأ الى المشرق فمر بمصر واقام بها مدة قصيرة ولعل اهم ماجرى له فيها إن اهل مصر لم يحسنوا استقبال ابن سبعين ولم يرضوا عن تصوفه اذ كان ممتزجا بالفلسفة . فقصد مكة وهناك لقي من شريف مكة ابن لحى محمد بن ابي سعد عطفا ورعاية وشاع صيته بين اهل مكة بسبب سخائه وعلمه وكثرة اتباعه وكان اهل مكة يعتمدون على اقواله ويهتدون بأفعاله وقد ظل ابن سبعين في مكة حتى توفيه فيها .

لابد من نشر المزيد من مؤلفات ابن سبعين لمعرفة الكثير منها في طريقة الكتابة لان كلامه كان يتسم بكثرة ما يرد فيه من الغاز واشارات بحروف ابجد وله تسميات مخصوصة في كتبه هي نوع من الرموز .

الهوامش

ابن فارس ابي الحسن بن زكريا (هـ /) مقاييس اللغة تحقيق عبد السلام محمد هارون دار الفكر .

الجرجاني علي بن محمد كتاب التعريفات دار الكتاب المصري (القاهرة بيروت)

.

. البرنسي احمد بن محمد بن عيسى الفاسي (ت هـ /) قواعد التصوف على وجه مجمع بين الشريعة والحقيقة تحقيق : ابراهيم اليعقوبي (مصر،) .

. ينظر الاصفهاني ابو نعيم احمد بن عبد الله (ت هـ /) حلية الاولياء وطبقات الاصفياء دار الفكر بيروت (لبنان بلا .) .

ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد (هـ /) المقدمة دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر (بيروت) .

. الطوسي ابو نصر الطوسي الصوفي (هـ /) اللمع السهرودي

شهاب الدين ابو نصر البغدادي الشافعي (هـ /) عوارف المعارف

القشيري عبد الكريم بن هوازن ابو القاسم (هـ/) الرسالة القشيرية .

الطوسي اللمع القشيري الرسالة القشيرية

. ابن الملقن عمربن علي الانصاري الشافعي طبقات الاولياء السلمي عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد ابن موسى (هـ /) طبقات الصوفية .

الاصفهاني حلية الاولياء وطبقات الاصفياء / ابن الملقن طبقات الاولياء .

- ابن عجيبة ايقاظ الهمم في شرح الحكم .
- الاصفهاني حلية الاولياء / عبد الحليم محمود ابحاث في التصوف .
- الغزالي احمد بن محمد الطوسي ابو الفتوح (هـ /) المنقذ من الضلال القشيري الرسالة القشيرية .
- البرنسي قواعد التصوف .
- ابن عجيبة معراج التشوف في حقائق التصوف .
- العاملي محمد بن عزالدين حسين بن عبد الصمد بن محمد (هـ /) الكشكول / .
- حاجي خليفة مصطفى بن عبدالله (:سنة هـ/) كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون / .
- السلمي طبقات الصوفية / .

- المنوفي معالم الطريق الى الله . .
- النقشبندي التصوف والطريقة النقشبندية .
- الشاه عبد الحليم القرغولي التصوف المسمى لطائف المعارف .
- الكتبي ابن شاكر (هـ /) فوات الوفيات (القاهرة هـ/ م) / المقري نفح الطيب / .
- المقري احمد بن محمد التلمساني (ت هـ /) نفح الطيب / ابن كثير عماد الدين اسماعيل الدمشقي البداية والنهاية مطبعة السعادة (مصر بلا .) / .
- الكتبي ابن شاكر فوات الوفيات / الشعراني عبد الوهاب (هـ /) الطبقات الكبرى (القاهرة هـ /) / .
- المقري نفح الطيب / .
- بردي ابن تغري ابو المحاسن جمال الدين يوسف الاتابكي (ت هـ /) النجوم الزاهرة طبعة دار الكتب المصرية (مصر هـ /) / الشعراني عبد الوهاب الطبقات الكبرى / .
- ابن كثير البداية والنهاية / .
- الحنبلي ابن العماد (هـ /) شذرات الذهب / الالوسي ابن الالوسي البغدادي جلاء العينين (القاهرة هـ) .
- بدوي عبد الرحمن مجموعة رسائل ابن سبعين الدار المصرية (مصر بلا .) .
- المقري نفح الطيب / .
- الغبريني ابو العباس احمد (ت هـ /) الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية (الجزائر) .
- ابن كثير عماد الدين الدمشقي البداية والنهاية / .
- المصدر نفسه / .
- الفاسي محمد بن محمد سليمان الفاسي السوسي (ت هـ /) العقد الثمين تاريخ البلد الامين تحقيق : ابو الوفا الغنيمي (بلا .) / .
- الكتبي ابن شاكر فوات الوفيات / .
- الالوسي ابن الالوسي البغداد نعمان بن محمد بن عبدالله (هـ/) جلاء العينين في محاكمة الاحمدين (القاهرة هـ) .
- المقري نفح الطيب / ابن القاضي احمد بن محمد شهاب الدين ابو العباس (هـ /) جذوة الاقتباس (فاس هـ /) .
- المناو عبد الرؤوف المناوي الشافعي (ت هـ /) الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية (القاهرة بلا .) الحنبلي ابن العماد شذرات الذهب / .

- ابن سبعين ابو محمد المرسي (هـ/) الرسالة النورية من ضمن مجموعة رسائل لابن سبعين نشر الدار المصرية بلا . .
- حاجي خليفة مصطفى بن عبدالله كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون / المناوي الكواكب الدرية نشر دار الكتاب المصرية بلا . / - .
- البوني احمد بن علي ابو العباس البوني (هـ /) شمس المعارف / .
- بدوي عبد الرحمن شرح رسالة العهد مجموعة رسائل ابن سبعين دار الكتاب المصري بلا . .
- الكتبي ابن شاكر فوات الوفيات / .
- الالوسي جلاء العينين .
- الكتبي ابن شاكر فوات الوفيات / .
- ابن كثير البداية والنهاية / .
- المقري نفح الطيب / .

5-47 p.2 Theology . Macdonald : Muslim

. ابن طلموس كتاب المفصل لصناعة المنطق نشر : ميجل اسين بلاثيوس (مدريد) - .

. ابن الخطيب الغرناطي لسان الدين محمد (هـ/) الاحاطة في اخبار غرناطة / .

- ابن الخطيب الاحاطة / .
- الفاسي العقد الثمين .
- ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (هـ /) تاريخ ابن خلدون / .
- الكتبي ابن شاكر فوات الوفيات / - .
- المقري نفح الطيب / .
- الشعراني عبد الوهاب (هـ /) الطبقات الكبرى / .
- الغنيمي محمد ابو الوفا ابن عطا الله اسكندري وتصوفه (القاهرة) .
- الكتبي فوات الوفات / .
- الكتبي فوات الوفيات / .
- زامباور معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي ترجمة : . زكي محمد حسن واخرون (القاهرة) .
- الكتبي فوات الوفيات / .
- القبريني عنوان الدراية / .
- الكتبي فوات الوفيات / .

- ابن كثير البداية والنهاية / .
- الفاسي العقد الثمين / .
- ابن تيمية تقي الدين احمد (هـ /) مجموعة الرسائل والمسائل (القاهرة هـ /) / .
- ابن خلدون التاريخ الكبير / .
- الكتبي فوات الوفيات / .
- الكتبي فوات الوفيات / .
- القشيري الرسالة القشيرية .
- الطوسي اللمع .
- عبد الرؤوف الكواكب الدرية
- الغنيمي محمد ابو الوفا ابن سبعين وفلسفة الصوفية دار الكتاب اللبناني ( ) .
- ابن الخطيب الغرناطي الاحاطة / . ينظر : المقري نفح الطيب / .
- الفاسي العقد الثمين / .